التوكل على الله

عباد الله إن الله خلق الخلق وجعلهم تحت ملكه

فهو القوي ونحن الضعفاء، وهو الغني ونحن الفقراء، وهو على كل شيء قدير

ونحن ندعو الله ونتوسل إليه؛ سبحانه فهو الأحد الصمد، الذي لا يحتاج لأحد، وكل عباده في حاجة إليه.

يعيش الإنسان ويسير في حياته ويجد الابتلاءات والنجاحات، والأحزان والأفراح، ويقف أحيانا عاجزا متحيرا وهو ينظر لمسيرته في الحياة؛ ذلك لأنه لم يعلم أن سعادته بعد الأحزان، وصبره عند الابتلاءات، وراحته في الدنيا والآخرة، كل ذلك جماعه في أن يعتمد على الله، وأن يتوكل على الحي الذي لا يموت.

التوكل على الله: هذه الكلمة التي تلهج بها ألسنتنا دون قلوبنا وعقولنا إلا من رحم الله، يحفظها المرء، ولا يفهم معناها، ولا يقوم بمقتضاها، ولا يحصِّل آثارها.

إذن، فما هو التوكل على الله؟

يقول ابن رجب رحمه الله: (**هُوَ صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلِّهَا**)[١].

ويقول الجرجاني رحمه الله: (**الثِّقَةُ بِمَا عِنْدَ اللَّهِ، وَالْيَأْسُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ**)[٢].

ويقول سهل رحمه الله: (**التَّوَكُّلُ الِاسْتِرْسَالُ مَعَ اللَّهِ مَعَ مَا يُرِيدُ**)[٣].

ويقول أبو تراب النخشبي رحمه الله: (**هُوَ طَرْحُ الْبَدَنِ فِي الْعُبُودِيَّةِ، وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالرُّبُوبِيَّةِ، وَالطُّمَأْنِينَةُ إِلَى الْكِفَايَةِ، فَإِنْ أُعْطِيَ؛ شَكَرَ، وَإِنْ مُنِعَ؛ صَبَرَ**)[٤].

---

[١] جامع العلوم والحكم (٢/٤٩٧)، لابن رجب رحمه الله.

[٢] الفروق (٤/٢٤٣)، للقرافي رحمه الله.

[٣] مدارج السالكين (٢/١١٥)، لابن القيم رحمه الله.

[٤] مدارج السالكين (٢/١١٦)، لابن القيم رحمه الله.

(**وَتَعَلُّقُ الْقَلْبِ بِالرُّبُوبِيَّةِ**): أي: تدبير الرب، وقضائه، وقدره.

ويقول ابن حنبل رحمه الله: (**أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ، وَلَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ أَحَدٌ مِنَ الْآدَمِيِّينَ يَطْمَعُ أَنْ يَجِيئَهُ بِشَيْءٍ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ كَانَ اللَّهُ يَرْزُقُهُ، وَكَانَ مُتَوَكِّلًا**)[1].

واعلموا عباد الله أن التوكل ليس بالأمر الهين أو القليل في الإسلام، بل إن قلت إنّ التوكل نصف الدين؛ لكنت محقًا؛ ذلك لأن الله تعالى يقول: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [الفاتحة:٥]، فالنصف عبادة والنصف الآخر استعانة.

ويقول تعالى: ﴿ **عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ [هود: ٨٨]، والإنابة هي العبادة، إذن فالتوكل هو الاستعانة.

ويأمرنا الله ﷻ بالتوكل فيقول: ﴿ **وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ** ﴾ [الفرقان: ٥٨].

وتارة أخرى يخبر عن نفسه أنه نعم الوكيل، فيقول: ﴿ **ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ** ﴾ [آل عمران: ١٧٣]، وتارة يخبر بأنه وكيل كل شيء: ﴿ **وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ** ﴾ [هود: ١٢]، وتارة ينفي الوكالة عمن سواه: ﴿ **وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا** ﴾ [الإسراء: ٢].

وتارة يجعله صفة للنبي ﷺ فيقول: ﴿ **فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ١٢٩** ﴾ [التوبة: ١٢٩].

وتارة يبين أنه في شرائع من قبلنا، فيقول في رجلين من بني إسرائيل: ﴿ **قَالَ رَجُلَانِ مِنَ**

[1] الحث على التجارة والصناعة (١١٨)، لأبي بكر بن الخلال رحمه الله.

﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة: ٢٣]، وتارة يبين الله أن من توكل على الله فهو يكفيه، فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ﴾ [الطلاق: ٣].

قال أبو ذر رضي الله عنه: (**جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلُو هَذِهِ الآيَةَ:** ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾**، قَالَ: فَجَعَلَ يُرَدِّدُهَا حَتَّى نَعَسْتُ، فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ أَنَّ النَّاسَ أَخَذُوا بِهَا لَكَفَتْهُمْ**)[1].

فلنتوكل على الله في أمور الدنيا والدين؛ فمن حسن توكلك على الله في أمور الدنيا أن تعلم أن الرزق مقسوم والأجل معلوم، فلا تغش ولا تسرق.

ومن التوكل على الله في أمور الدين: أن تدعو الله أن يوفقك لدخول الجنة وأن يعينك على حسن العبادة؛ فاعتمد على الله فهو الحافظ، وتوكل عليه واركن إليه، فهو سبحانه ذو الركن الشديد.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: (**كُنتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظْ اللَّهَ؛ يَحْفَظْكَ، احْفَظْ اللَّهَ؛ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ؛ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ؛ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ؛ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**)[2]؛ فلا ذل ولا هوان بل عزة واستعانة بالله سبحانه وتعالى وإن كان الأمر كذلك فتوكل عليه واشك له ولا تشك للناس، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (**مَنْ أَصَابَتْهُ**

[1] أخرجه ابن حبان رحمه الله في صحيحه (٦٦٦٩)، وقال المنذري رحمه الله في الترغيب والترهيب (١١/٣): إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما.

[2] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٢٥١٦)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٥١٦).

فَاقَةٌ، فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، لَمْ تُسَدَّ فَاقَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللَّهِ، أَوْشَكَ اللَّهُ لَهُ، بِالْغِنَى، إِمَّا بِمَوْتٍ عَاجِلٍ، أَوْ غِنًى عَاجِلٍ)[1].

يقول ابن القيم رحمه الله: (**الْجَاهِل يشكو الله إِلَى النَّاس، وَهَذَا غَايَة الْجَهْل بالمشكو والمشكو إِلَيْهِ، فَإِنَّهُ لَو عرف ربه؛ لما شكاه، وَلَو عرف النَّاس؛ لما شكا إِلَيْهِم**)[2].

مشيناها خطى كتبت علينا ... ومن كتبت عليه خطى مشاها

وأرزاق لنا متفرقات ... فمن لم تأته منا أتاها

ومن كانت منيته بأرض قوم ... فليس يموت في أرض سواها

فعليك عبد الله أن تعتمد عليه وحده سبحانه، فستجد الخير كل الخير، عن عمر بن الخطاب ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: (**لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا**)[3]، ففي الصباح تكون جائعة فتخرج للبحث عن الرزق، فترجع وقد شبعت.

فعلينا إذن أن نأخذ بالأسباب؛ فإن الأخذ بالأسباب هو عين التوكل على الله سبحانه، ذلك لأن الذي تتوكل عليه شرع وجعل الأسباب من السنن الكونية، إن أخذت بها فقد احترمت هذه السنن الكونية التي شرعها الله، وإن تركتها فذلك مثل الذي ذهب ليأكل فقيل له: افتح هذا القدر وخذ منه، فجلس ينتظر أن يفتح بنفسه ليأكل.

فعن أنس بن مالك ﵁ قال: (**قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ**)[4]، وعن ابن عباس ﵄ قال: (**كَانَ أَهْلُ اليَمَنِ يَحُجُّونَ وَلاَ يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ المُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ**

---

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (١٦٤٥)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (١٦٤٥).

[2] الفوائد (٨٧)، لابن القيم رحمه الله.

[3] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٢٣٤٤)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٣٤٤).

[4] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٢٥١٧)، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢٥١٧).

اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧])[1].

إذن فالأخذ بالأسباب لا ينافي التوكل، بل هو من التوكل؛ لأن السبب لا يؤثر بنفسه، بل الله سبحانه وتعالى هو مسبب الأسباب، فكم من مريض أخذ الدواء ولم يشف! وكم من مريض شفاه الله بدواء ودون دواء، فبتوكلك على الله تتبع الأسباب التي جعلها الله سننا كونية.

وبهذا الفهم نستكشف قوله ﷺ: (**لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ**)[2]، مع قوله ﷺ: (**وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ**)[3]، فأكبر دليل على أن الأخذ بالأسباب من التوكل على الله هذان الحديثان، فعلى الإنسان أن يتحفظ ويتقي المرض، ويأخذ بأساليب الوقاية، مع اعتقاده بأنه لا عدوى بمفردها، فليس كون هذا المريض عنده مرض معدي أن العدوى تنتقل بدون إذن الله سبحانه وتعالى، فكم من أناس لم تنتقل لهم العدوى، إذن فمجموع الحديثين يبين أنك تأخذ بأسباب الوقاية وأنت تعلم أن كل شيء بأمر الله سبحانه وتعالى.

فإذا وقر التوكل واليقين والاعتماد على الله في قلبك فسوف تجد ثمار ذلك:

أولا سكينة النفس:

أنت بتوكلك في حصن حصين، وهذه هي الحالة التي كان عليها أشرف الأنبياء والمرسلين، كان عليها النبي ﷺ، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: (**قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي الْغَارِ: لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ نَظَرَ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا، فَقَالَ: مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**)[4]؛ ثبات وحسن توكل.

وكذلك هي الحالة التي كان عليها ﷺ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (**غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ**[5]**، فَنَزَلَ رَسُولُ**

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (١٥٢٣).

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٧٠٧)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٢٢٠).

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٧٠٧).

[4] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٦٥٣)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٣٨١).

[5] انظر: صحيح مسلم (٤/ ١٧٨٦)، العضاه: هي كل شجرة ذات شوك.

اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ، فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا، قَالَ: وَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ رَجُلًا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَأَخَذَ السَّيْفَ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا وَالسَّيْفُ صَلْتًا فِي يَدِهِ، فَقَالَ لِي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ، قُلْتُ: اللَّهُ، ثُمَّ قَالَ فِي الثَّانِيَةِ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ، قُلْتُ: اللَّهُ، قَالَ: فَشَامَ[1] السَّيْفَ، فَهَا هُوَ ذَا جَالِسٌ، ثُمَّ لَمْ يَعْرِضْ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[2].

وهي الحالة التي كان عليها موسى ﷺ لما طارده فرعون وجنوده يقول ﷻ: ﴿ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢]؛ ثبات وحسن توكل.

وهي الحالة التي كان عليها سيدنا إبراهيم ﷺ عندما ألقي في النار، فلم ينشغل إلا بقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كَانَ آخِرَ قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)[3].

وهي الحالة التي كانت عليها أم إسماعيل رضي الله عنها لما تركها زوجها إبراهيم ﷺ في صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء، ومعها ابنها الرضيع، فقالت له: (آللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَتْ: إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا)[4].

يقول ابن القيم رحمه الله: (**والتوكل من أقوى الأسباب التي يدفع بها العبد ما لا يطيق من أذى الخلق وظلمهم وعدوانهم**)[5].

دع الأمور تجري في أعنتها ... ولا تبيتن إلا خالي البال

ما بين غمضة عين وانتباهتها ... يغير الله من حال إلى حال

---

[1] شام السيف أي أغمده، وهي من الأضداد.

[2] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤١٣٤)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٨٤٣)، واللفظ له..

[3] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٥٦٤).

[4] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٣٦٤).

[5] التفسير القيم (٦٤٩)، لابن القيم رحمه الله.

ثانيا: القوة الروحية والنفسية بالعزة:

يقول تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾﴾ [الشعراء: ٢١٧]، دخل ملك ملوك الدنيا هشام بن عبد الملك المسجد على سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم فقال له هشام: (**سَلْنِي حَاجَةً، قَالَ: إِنِّي أَسْتَحْيِي مِنْ اللَّهِ أَنْ أَسْأَلَ فِي بَيْتِهِ غَيْرَهُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ: سَلْنِي الْآنَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا سَأَلْت الدُّنْيَا مَنْ يَمْلِكُهَا، فَكَيْفَ أَسْأَلُ مَنْ لَا يَمْلِكُهَا؟**)[1].

ها هو النبي ﷺ لما اجتمع الكفار في حميراء الأسد يبعثون إليه الرسل ليخشى قوتهم ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران: ١٧٣].

لا تخضعن لمخلوق على طمع ... فإن ذلك نقص منك في الدين
لن يقدر العبد أن يعطيك خردلة ... إلا بإذن الذي سواك من طين

ثالثا: الرضا:

يقول ابن القيم رحمه الله: (**وَهِيَ ثَمَرَةُ التَّوَكُّلِ، وَمَنْ فَسَّرَ التَّوَكُّلَ بِهَا؛ فَإِنَّمَا فَسَّرَهُ بِأَجَلِّ ثَمَرَاتِهِ، وَأَعْظَمِ فَوَائِدِهِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَوَكَّلَ حَقَّ التَّوَكُّلِ رَضِيَ بِمَا يَفْعَلُهُ وَكِيلُهُ، وَكَانَ شَيْخُنَا رضي الله عنه يَقُولُ: الْمَقْدُورُ يَكْتَنِفُهُ أَمْرَانِ؛ التَّوَكُّلُ قَبْلَهُ، وَالرِّضَا بَعْدَهُ، فَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ قَبْلَ الْفِعْلِ، وَرَضِيَ بِالْمَقْضِيِّ لَهُ بَعْدَ الْفِعْلِ؛ فَقَدْ قَامَ بِالْعُبُودِيَّةِ، أَوْ مَعْنَى هَذَا**)[2].

رابعا: الأمل:

قصة سيدنا أيوب عليه السلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

[1] طرح التثريب في شرح التقريب (٤٩/١)، للحافظ أبي الفضل العراقي.

[2] مدارج السالكين (١٢٢/٢)، لابن القيم رحمه الله.

﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [الأنبياء: ٨٣ – ٨٤].

وقصة سيدنا يوسف ﷺ: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يوسف: ١٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٨٦].

خامسا: دخول الجنة بغير حساب:

بيّن النبي ﷺ أن من أمته سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب: (**هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**)[١].

فإن انتابك شيء، أو عرض لك عارض، أو أصابك هم، أو غم، أو دين، أو بلاء، أو وباء، فقف بين يديه سبحانه في السحر، وافعل كما فعل قائل هذه الأبيات:

يا من يرى ما في الضمير ويسمع ... أنت المُعدّ لكل ما يُتوقّع
يا من يُرجّى للشّدائد كُلّها ... يا من إليه المُشتكى والمفزعُ
يا من خزائن رزقه في قول كن ... أُمنن فإنّ الخير عندك أجمعُ
مالي سِوى فقري إليك وسيلةً ... فبالافتقار إليك فقري أدفعُ
مالي سِوى قرعي لبابك حيلةً ... فلإن رُدِدتُ فأيَّ بابٍ أقرعُ

وختامًا:

اللهم وكلتك أمري؛ فكن لي خير وكيل
ودبر لي أمري؛ فإني لا أحسن التدبير

[١] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٧٠٥)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢١٨).